د: الصادق دهاش جامعة علي لونيسي (البليدة 2)

قراءة في كتاب بني ميسرة...
الأطلس البليدي و متيجة - تاريخ وثقافة

الملخص:

(كتاب بني ميسرة...الأطلس البليدي و متيجة - تاريخ وثقافة-) إصدار منشورات الحضارة بدعم من وزارة الثقافة ،الجزائر 2013 ، تأليف الأستاذ الأديب **رابح خدوسي** دراسة وتحليل الدكتور **الصادق دهاش** ،جاء الكتاب في 332 صفحة من الحجم الكبير. وتشرف الدكتور المؤرخ محمد أرزقي فراد بتصدير للكتاب ، وقام الدكتور علي خلاصي بوضع مقدمة له .

يمثل كتاب رابح خدوسي حلقة من حلقات إعادة رسم وتشكيل الماضي برؤية جديدة متفتحة على تراث منطقة متيجة ، فهو في نظري من بين أهم ما كتب عن منطقة بني ميسرة انطلاقا من مادة أرشيفية أصيلة متنوعة وغنية .

يتضمن كتاب بني ميسرة تفاصيل مهمة عن دور سكان بني ميسرة عبر العصور وخاصة في مقاومتهم الشرسة للاستعمار الفرنسي ، مقاومة عسكرية وثقافية ، ولذلك يعد كتاب بني ميسرة ، من بين أولى المحاولات الجادة و الهادفة إلى تأصيل تاريخ وثقافة متيجة بحق وحقيقة.

ومن دواعي تأليف كتاب بني ميسرة حسب رأي المؤلف، أنها جاءت في سياق انصاف تاريخ بني ميسرة ،وذلك بإبراز التضحيات المجيدة لمنطقة بني ميسرة في المحافظة على الذات ،ومكابدة المشاق من أجل أن تحي الجزائر حرة مستقلة ديمقراطية.

جاء كتاب بني ميسرة شاملا وجامعا في دراسته للمنطقة، انطلاقا من مقدمة وستة فصول ،غطت الجانب الجغرافي و التطور التاريخي

الاجتماعي والاقتصادي والبشري لبني ميسرة منذ العهد البربري القديم إلى ما بعد استقلال الجزائر.

وأخيرا أقول فبالرغم من كون الكتاب جاء على شكل التاريخ العام لمنطقة بني ميسرة إلا أنه انفرد بعمق التأصيل ودقة التحليل، فهو يحتوي على معلومات تاريخية حية ، رغم أن صاحبه لا يعد مؤرخا مما أهله لأن يكون إضافة في الوعي والمعرفة التاريخية التي تحتاجها جميع شرائح المجتمع الجزائري ، وفي نهاية النهاية يعد هذا الكتاب عملا علميا محترما نابعا من أحد أبناء المنطقة الذي كرّس حياته كلها في محاربة آفة النسيان والتخلف الفكري والحضاري .

مقدمة :

توجد علاقة تعاون وتكامل بين الأدب والتاريخ، فالأديب خدم ولا زال يخدم التاريخ بعطاءاته الكثيرة، والمؤرخ هو الآخر يسعى جاهدا لتوظيف الكتابات الأدبية واللغوية في تطوير وتحسين المناهج التاريخية و التوسيع من نظرة المؤرخ لما يحيط به من علوم ومعارف يستعين بها لخدمة وترقية المعرفة التاريخية .فهناك عدة عوامل دفعتني أن أتشرف بدراسة وتحليل كتاب بني ميسرة، منها احتوائه على مادة تاريخية مقبولة فتحت عدة اشكالات أمام المؤرخ لأن يواصل في هذا الموضوع الواسع والشائك، ولأنه غني بمصادره وإن كانت ناقصة في معظم محاور الكتاب، وأكثر ما شد انتباهي في كتاب " بني ميسرة..." احتوائه على جوانب تاريخية مضيئة قلما نجدها في كتب أخرى أرخت لنفس المنطقة، وهي عشائر وقبائل وفرق بني ميسرة الأصيلة خاصة و متيجة عامة ، اضافة إلى سهولة وبساطة اسلوبه مما يسهل على القارئ مواصلة قراءة الكتاب بدون عناء يذكر، ولا أكون قد أفشيت سرا، إذا تجرأت وقلت بأن هذا الكتاب يعد أحسن وأشمل ما ألف باللغة العربية إلى حد الآن ، رغم وجود أعمال أخرى لباحثين أخرين اتسمت محاولاتهم بالإخلاص والجدية .

ولي ثقة كبيرة في قدرات وامكانيات الأستاذ رابح خدوسي لأن يتحفنا في المرات القادمة بأعمال قيّمة أخرى، تتناسب وحجم المسؤولية المنتظرة تجاه منطقة "بني ميسرة ..."التي صنعت التاريخ ماضيا و ستصنعه حاضرا ومستقبلا خدمة لتطلعات المواطنين نحو مستقبل أفضل ، مخضب بدماء شهداء هذا الوطن المفدى .

1 - بطاقة فنية عن المؤلف الأستاذ رابح خدوسي :

يعد المؤلف رابخ خدوسي[1] ابنا بارا لمنطقة بني ميسرة فقد شب وترعرع على أراضيها، وتأثر بمحيطها الجغرافي الساحر، و بعاداتها وتقاليدها الأصيلة ،فتغنى بمناظرها الخلابة ، فتحدث عن سكانها الأشاوس وبطولاتهم في قهر الاستعمار الفرنسي ، فيكفيهم فخرا وشرفا أنهم خاضوا أول مقاومة

شعبية في الجزائر ضد أول توسع فرنسي نحو متيجة[2] .

ومما يلاحظ على كتابات الأستاذ رابح خدوسي أنها متنوعة في الزمان والمكان، وتخاطب مختلف شرائح المجتمع ، وبخاصة شريحتي الأطفال والشباب المعول عليهما في حركة التغيير السلمي السلس الهادئ ، وباعتبارهما عمادا ومحورا المستقبل الزاهر المنشود، فالكتابة بالنسبة

---

[1] – رابح خدوسي من مواليد 1955 ببوقارة ،أديب وروائي وقاص ومثقف لا يشق له غبار ،اهتم بالتراث وتحديدا الأدب الشعبي وأدب الأطفال وهو يحتل المرتبة الأولى في مجموع كتاباته، بمعدل 37عملا، كيف لا وهو عميد الطفل في الجزائر، فهو كثير التأليف أنجز لحد الآن ما لا يقل عن 56 عملا أدبيا وتاريخيا ، وفي حدود علمي فإن آخر كتاب صدر له هو كتاب: وجوه وظواهر ، الصادر عن دار النشر والتوزيع ، نور شاد ، في القصة الصغيرة سنة 2014، بمجموع 167صفحة .

[2] – قادت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال دوبرمون حملة عسكرية على مدينة البليدة في 23 /1830/7،فهاجم أهل متيجة بغرض فك الحصار الذي ضرب على الجيش الاستعماري في مدينة الجزائر .

للأستاذ رابح خدوسي رسالة حضارية ومسؤولية ثقيلة وكبيرة تثقل كاهل الإنسان المبدع ،وفي الحقيقة فإن الأديب الحقيقي هو الذي يستلهم مواضيعه من الواقع المرير الذي يسيطر على المجتمع، لأن الأديب هو طبيب الأمة يفرح لفرحها ويتألم لأحزانها .

فكان رابح خدوسي رجلا مهوسا بالكتابة ومولعا بها ، يتميز بالنفس الطويل ، فلا يمل ولا يكل فهو صاحبة الكلمة الصادقة والادب الملتزم والطرح السليم ، والفكر المستنير والعقل الراجح.

وليس بخاف على أحد من القراء بأن المثقف والمبدع والأديب رابح خدوسي لم يكن ديدنه الكتابة فحسب بل كان له الشرف بتأسيسه للعديد من المؤسسات[3] ، و النوادي[4] ، وكان عضوا عاملا نشيطا باتحاد الكتاب الجزائريين[5]، وباتحاد الكتاب العرب. تدرج في العديد من المناصب التعليمية والتربوية والإدارية وتألق فيها بجدارة واستحقاق، فصار رقم صعب في المعادلة الثقافية لا يمكن تجاهله أو تجاوزه ، فهو رجل ثقافة بامتياز ، كرس زهرة شبابه لخدمة الحقل الثقافي والحضاري، ويسعى جاهدا لمحاربة الركود الثقافي والجمود الفكري في الساحة الجزائرية والعربية .

نالت أعمال الأستاذ رابح خدوسي إعجاب كثير من القراء والباحثين والمثقفين، ولاقت اقبالا ورواجا كبيرين، فأكثر كتبه نقحت وطبعت عدة

---

[3] أسس رابح خدوسي دار الحضارة سنة 1995 الكائنة ببئر التوتة ، ص ب 04 . وكذلك مجلة المعلم سنة 2000،والعديد من الملتقيات نذكر منها: ملتقى الأدب بسعيدة سنة 1990، ملتقى الأدب بمليانة1991 ، والملتقى الوطني للأدب والسياحة بحمام ملوان سنة 2000.

[4] – وهو نادي الحضارة الثقافي.

[5] – كان أمينا وطنيا ، ثم صار رئيسا للمكتب التأسيسي لرابطة الادباء والكتاب الجزائريين سنة 2003. وعضو المكتب الوطني لمؤسسة مفدي زكرياء.

مرات[6] ،فاليوم نجد شخصية رابح خدوسي متواجدة في الزمن بأبعاده الثلاثة ، الماضي والحاضر والمستقبل ،يمارس وظيفته ثلاثية الأبعاد الثقافية بين القراءة والكتابة والنشر، فهو اذن كتاب مفتوح ينهل منه القارئ العربي زاده الثقافي الذي ينير دربه نحو الهوية والتراث والحضارة العربية الاسلامية .

لقد صنع الأستاذ رابح خدوسي لنفسه اسما ثقافيا في الساحة الوطنية والدولية ، لا لشيء إلا لأنه يعمل بجد وإخلاص وحب كبير للثقافة وللجزائر وللغة الضاد المعطلة .يعد رابح خدوسي من صناع الفكر والثقافة ، فهو حاضر في هذا الوجود ليس بجسده فقط كبقية الناس ، بل و بإنتاجه الفكري والثقافي الكثيف. فطوبى لمن سار على دربه، ونهج نهجه قبل أن يقضي نحبه .

و مما يدلل على نشاط وحيوية هذا الفارس المغوار ، تواجد مؤلفاته في أغلب المعارض الوطنية والدولية واقبال القراء الأوفياء عليها بلهفة شديدة ،وترجمة[7] العديد من أعماله الأدبية والثقافية، واتخاذ كثير من الباحثين والطلبة الجامعيين لبعض انتاج الأستاذ رابح خدوسي عناوين ومواضيع لدراساتهم العلمية لنيل شهادات عليا [8]، أما فيما يخص

---

[6]– نذكر منها على سبيل المثال : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين في جزئين، ، والتي قام بمراجعتها الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث.

[7] – بحسب علمي فقد تم ترجمة أكثر من 12 مؤلفا للأستاذ رابح خدوسي إلى اللغة الفرنسية ، نذكر منها : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين .

[8] – أكتفي بذكر: اسماعيل سعدي ، حول قصص الأطفال، رابح خدوسي أنموذجا، رسالة دكتوراه ، جامعك المسيلة . و هجيرة ناجي ، القصة الشعبية في أدب الأطفال ، دراسة أسلوبية لقصص رابح خدوسي أنموذجا ، رسالة ماجيستير ، جامعة سيدي بلعباس .

مسألة التكريمات[9] التي حضي بها الأستاذ رابح خدوسي فهي الأخرى كثيرة ومتنوعة . كذلك دون أن ينشغل عقلنا عن ذكر التحفيزات والجوائز المعنوية[10] على وجه الخصوص والتي بالتأكيد تكون قد تركت آثارها الطيبة على نفسية الأديب رابح خدوسي وأعطته دفعا إضافيا قويا لاستمراره في نضال الكلمة الملتزمة ، من أجل إعادة بناء الذاكرة الجزائرية التي تعرضت إلى عديد الهزات المربكة التي خلخلت مزاجه الفكري والثقافي والحضاري .

2 - أسباب اختيار رابح خدوسي لكتاب بني ميسرة.:

ينطلق الأستاذ رابح خدوسي من فكرة رئيسية وهي أن الذاكرة الجماعية للجزائريين قد شارك في صنعها كل أبناء الجزائر الحبيبة ، وسقوها بدمائهم الطاهرة عبر مختلف العصور، وبالتالي لا فضل أو مزايدة لمنطقة على منطقة أخرى مهما كان حجمها، إلا بقدر ما قدمته من غال ونفيس لهذا الوطن العزيز، لذلك يرى رابح خدوسي بأن تأليفه لكتاب " **بني ميسرة** ..." جاء لإعادة ترميم البيت الجزائري من الداخل وتقوية اللحمة بين مختلف أبنائه ، من خلال الالتفاف والاصطفاف وراء الجزائر تاريخا وشعبا وحضارة .

---

[9] – سأقف عند اثنين منهما فقط، **الأول**: التكريم الذي كرمته به الإذاعة الجزائرية الثقافية ،في نهاية سنة 2014،احتفاء بصدور موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين ،ج1،2، أما **الثاني**: وعلى ما يبدو فهو الأخير إلى حد الساعة ، وهو تكريم جانفي 2015 الذي قامت به إذاعة وأعيان ولاية البليدة والذي جرى بحضور وزير الاتصال الأخ حميد قرين ، ووالي ولاية البليدة السيد المحترم محمد وشان ، دون أن أنسى نواب المجلس الولائي .

[10] – في رصيد وجعبة المبدع والأديب رابح خدوسي ما لا يقل عن 15 جائزة، نذكر منها : جائزة الابداع الكبرى في قصص الأطفال سنة 1992 وجائزة وزارة الثقافة في الكتابة للأطفال سنة 1998.

ويرى الأستاذ رابح خدوسي بأن كتابه " بنو ميسرة" يندرج ضمن ربط تاريخ الجزء بتاريخ كل الجزائر عبر مختلف مراحله ، وعليه ضرورة الاهتمام المباشر بمنطقة "**الأوراس الثاني**"[11] ، و التي "**زيارتها تساوي عمرة** "[12] لما قدمته من تضحيات جسام في سبيل نهضة الجزائر واستقلالها،ومن دواعي تأليف كتاب بني ميسرة حسب رأي مؤلف كتاب بني ميسرة، أنها جاءت في سياق انصاف تاريخ بني ميسرة وذلك بإبراز التضحيات المجيدة لمنطقة بني ميسرة في المحافظة على الذات ،ومكابدة المشاق من أجل أن تحي الجزائر حرة مستقلة ديمقراطية، وهذا في الحقيقة ما هو إلا التفاتة تاريخية معنوية لهذه المنطقة المجاهدة التي كانت عصية على الاستعمار الفرنسي.

وفي هذا السياق يقول الأستاذ رابح خدوسي بصراحة وجرأة كبيرة " أردنا من خلال هذا البحث إظهار تاريخ منطقة في بلد يقدّس شعبه الحرية .. وإننا نسعى من وراء هذه المقاربة إماطة اللثام عن حقائق جهلها أو تناساها الواقع في منطقة الأطلس البليدي،...وبالتالي نعتبر هذا البحث جزء من حقهم المعنوي ، قد يعوض قليل مما ضاع "[13].

---

[11] – أرزقي فراد ، " بنو مصرا.. المنسيون في الأطلس البليدي "، الشروق اليومي ، الجزائر 4-3-2007 ص 6.

[12]– عبارة قالها المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة ، عضو قيادة الولاية الرابعة التاريخية في الملتقي الوطني للأدب والسياحة 2003 ، أنظر، رابح خدوسي، **بني ميسرة ، الأطلس البليدي و متيجة ، تاريخ وثقافة** ، منشورات دار الحضارة ، الجزائر 2013، ص 6. إلا هذه قد لا أتفق فيها مع جناب المجاهد البطل لخضر بورقعة الذي أكن له كل التقدير والاحترام، لأن حديث رسول الله يقول "فضل عمرة في رمضان تعادل حجة" ، لو صح ذلك فعلا،لقصد منطقة بني ميسرة ،كل جزائري شارك مرات ومرات ولم يفلح في قرعة الحج.

[13] – نفس المرجع، ص 11.

وهنا يلتقي الأستاذ رابح خدوسي في هذه النقطة مع ما أفرده الدكتور أرزقي فراد في تصديره لكتاب " بني ميسرة" قائلا " إن الشيء الذي دفع رابح خدوسي خوض غمار الكتابة التاريخية هو نفض الغبار عن تاريخ الأطلس البليدي ، وإخراجه من بطون الكتب المتفرقة وضرورة جمعه وتدوينه ليستفيد منه القارئ ادراكا منه لأهمية الوعي التاريخي في نشر الوطنية، وصيانة السيادة الشعبية المستهدفة عبر التاريخ" [14].

ويتفق أيضا في هذا الكتاب المؤلف رابخ خدوسي مع الثنائي أرزقي فراد و علي خلاصي [15] على فكرة واحدة وهي: انطلاق هذا العمل من ضرورة الاهتمام بالكتابة التاريخية المحلية التي تعد منطلقا رئيسيا للكتابة التاريخية الوطنية ، أي أن التاريخ الجزئي أو المحلي يعد نواة للكتابة التاريخية الوطنية [16].

ففي نظر الدكتور علي خلاصي ، الجزئيات هي التي تعطي للقارئ صورة حقيقية وصادقة عن مميزات وخصائص جميع المجتمعات مهما كانت اختلافاتها في الملل والنحل [17].

وفي هذا السياق يعترف الدكتور أرزقي فراد بأن الأستاذ رابح خدوسي قد تفطن هو الآخر إلى أهمية الأخبار المحلية التي تأتي في اطار بناء التاريخ الوطني برؤية وطنية جامعة، خاصة وأن التاريخ يفيد في صيانة استقلال

---

[14] – نفس المرجع ، ص 7.

[15]– علي خلاصي من مواليد 1947 بجيجل ، مزج بين التاريخ (ليسانس) وعلم الآثار(دكتوراه دولة)، باحث أكاديمي ومثقف بارز ، متخصص في حماية التراث الثقافي، شارك في عدة مشاريع وطنية منها : رئيس مشروع ترميم حي القصبة العتيق، وهو عضو مؤسس للجمعية الوطنية للمخطوطات، له عدة تآليف نخص منها بالذكر : تاريخ البحرية الجزائرية عبر العصور 1985، جيجل: تاريخ وحضارة .

[16] – نفس المرجع ، ص 9.

[17]– نفس المرجع ، نفس الصفحة .

الأوطان [18].علما بأن التأريخ المحلي يكتسي أهمية قصوى في عملية إعادة كتابة التاريخ الوطني، ولذلك فإن تدريس التاريخ المحلي يعد مسألة في غاية الأهمية، ويدخل هذا النوع من الدراسات التاريخية إلى أهمية ربط المواطن بما جرى ويجري بمحيطه الاجتماعي والثقافي والاقتصادي القريب منه ، ثم ربط مصيره وتاريخه بمصير وتاريخ وطنه الكبير ثم بقوميته العربية و أمته الإسلامية و بهكذا عمل متدرّج نكون قد ساهمنا في بناء مواطنا جزائريا صالحا لنفسه ووطنه و لأمته ، وللإنسانية جمعاء .

إن دراسة التاريخ المحلي هو خطوة صحيحة نحو دراسة التاريخ الوطني لما له من خصوصيات ثرية ومتنوعة وخاصة عندما يتعلق الأمر بدراسة التراث الشعبي الغني بطبوعه وألوانه .إن دراسة التاريخ المحلي لا يدخل أبدا فيما يزعمه البعض بأنه يكرس الجهوية المقيتة ، ويزع الحقد والكراهية ، والشقاق بين أبناء الوطن الواحد ، إننا نثمن مسألة الوعي بأهمية كتابة التاريخ ، و يعرف ايضا بالتاريخ الرسمي وغير الرسمي، بشرط إذا صدقت النيّات واجتمعت العقول وتشابكت الأيدي ، ورفعت المصالح العامة على المصالح الخاصة ، ووقوع تصالح مع الذات والتاريخ ، وقتها فقط نطمئن لهذا النوع من الدراسات التاريخية التي تجمع ولا تفرق ، تبني ولا تهدم ،تصنع التاريخ ولا تضحك عليه .

وهو نفس الاتجاه الذي سار عليه الأستاذ رابح خدوسي وغيره من الباحثين والمؤرخين الذين لا يمكن أن نشك في نواياهم، فقد ذكر كل ذلك بصراحته المعهودة في مقدمته لكتابه " بني ميسرة" قائلا " نكتب ذلك دون تميز، أو تعصب لحسب أو نسب ،لأننا نعلم أن روح القبيلة لا تساير مفهوم الدولة الحديثة .. وبالتالي فإن هذا البحث ليس إذكاء للرّوح القبلية ، لأننا لا نؤمن بالحدود بين الأقطار العربية والإسلامية التي وضعها الاحتلال الغربي ، فكيف بالحدود الوهمية التي صنعها العدو

[18] – نفس المرجع ، ص 7.

المحتل نفسه ، بين مناطق وجهات الوطن الجزائري "[19] . وهكذا لا يؤمن رابح خدوسي من خلال كتابه هذا بالولاءات الحزبية والقبلية والجهوية ، وتراه يركز على تطور الوعى بالانتماء الوطني والقومي وهذا الذي نفتقده في بعض الكتابات التاريخية حتى لا أقول كتابات بعض المؤرخين الذين تغلبت عندهم الذاتية على حساب الموضوعية .

وفي حقيقة الأمر لم يكن الأستاذ رابح خدوسي الأول ولا الآخر في التطرق إلى موضوع التاريخ المحلي للمدن والأقاليم الصغيرة ، بدأ هذا النوع من الكتابات التاريخية ينتشر بقوة ، أكتفي بذكر ثلاثة منهم على سبيل المثال لا الحصر ،وهم كتاب : تاريخ مدن وقبائل الجزائر، التركيبة الاجتماعية :النسب والانتساب ، للمؤلف قارة مبروك بن صالح ، و*صدر كتاب تاريخي* آخر للأستاذ علي خنوف [20]بعنوان تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا ، ، وكتاب تاريخ مدينة الجزائر لمحمد بن مدور[21] ،وكتاب تلمسان مدينة وتراث للباحث جيلالي صاري .

3 - دراسة تفاصيل كتاب " بني ميسرة " :

يتناول كتاب " بني ميسرة...الأطلس البليدي ومتيجة – تاريخ وثقافة – " من تأليف رابح خدوسي الطبعة الأولى ،منشورات دارة الحضارة، بئر التوتة ، الجزائر 2013، في332 صفحة- بالدراسة والتحليل منطقة "بني ميسرة "، وهو موضوع بكر وشائك ، يفتقر في حده الأدنى إلى أمهات المصادر والمراجع التي تطرقت إلى تاريخ هذه المنطقة ، ناهيك عن المنهج المتبع في الدراسة الذي لا يقل صعوبة عن الصعوبة الأولى، بل و هي أخطر هذه الصعوبات كلها ، لأن الروائي في العادة يكون لصيقا بذاته أكثر من المؤرخ الأكاديمي المحترف ، ومع ذلك لا نشك في محاولة الكاتب لأن

[19] – نفس المرجع ، ص 11.

يكون أكثر موضوعية أو هكذا حاول أن يكون بعيدا عن الذاتية قدر الاستطاعة التي أبداها وهو مشكور على ذلك.

و إذا تناولنا محتوى الكتاب ، فنجده يحتوي على مقدمة وستة فصول وخاتمة ومجموعة ملاحق يعطي الفصل الأول ،وهو أصغر فصل بمجموع 9 صفحات فقط، نظرة عامة عن موضوع الأطلس البليدي ومتيجة ، تطرق فيه الكاتب إلى الموقع الجغرافي والإداري، وسكانه الأمازيغ الأصليين وبطولاتهم باعتبار الأطلس البليدي مهد الأحرار وملتقى الثوار، وعالج الفصل الثاني بنو ميسرة (الموقع، التسمية، الأصول، الثقافة) ، فتكلم الكاتب عن التركيبة البشرية لمنطقة بني ميسرة وأثرها في المجال الجغرافي لمتيجة، وأفاد القارئ الكريم بأهم الفرق والعشائر التي تتشكل منها منطقة بني ميسرة وضم الفصل الثالث، الحديث عن الحياة الاجتماعية والاقتصادية لبني ميسرة، ركز من خلالها الباحث على عنصر الثقافة الشعبية، وعلى موضوع المرأة واهم الثروات في بني ميسرة، أما الفصل الرابع فقد تناول مسيرة ونضال بنو ميسرة عبر العصور، بدءا من العهد البربري كما سماه المؤلف إلى غاية عهد الاحتلال الفرنسي، مبرزا مميزات وخصوصيات كل عهد وخاصة العهد الفرنسي الذي قام بتقسيم منطقة بني ميسرة، مسلطا عليها أقسى أنواع العقوبات (الطرد والنفي ، والرفع من قيمة الرسوم والضرائب ..) ، و احتوى الفصل الخامس وهو أطول فصل 150صفحة على الثوة التحريرية الجزائرية في بني ميسرة من 1954 إلى 1962، وهو الموضوع الرئيس الذي حاول الكاتب ابرازه للقارئ، فرمى

---

(20)– علي خلوف ، باحث ومثقف جزائري من مواليد الشقفة بحيجل سنة 1930، حاصل على شهادة الليسانس في التاريخ سنة 1972، له عدة مؤلفات منها ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا .

(21)– مكلف بالإعلام بالديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية بالجزائر العاصمة ،ومؤسس" جمعية عقال قصبة الجزائر"

بكل ثقله لأجل إظهار الوجه المشرق لأبطال وأشاوس بني ميسرة الذين لقنوا المحتل الفرنسي درسا قاسيا لن ينسوه أبدا، وستذكره الأجيال أب عن جد، فذكر فيه المؤلف احتضان سكان منطقة بني ميسرة للثورة الجزائرية المباركة وأهم المعارك التي جرت في هذه المنطقة ، كمعركتي بوقنانة و تيرقنت ولم ينسى تلك الأحداث الدامية التي صنعتها أحداث بلدية حمام ملوان(السباغنية ،ووادي الآخرة سنة 1957)، وختمها بقائمة لشهداء حمام ملوان .

وفي الفصل السادس والأخير فقد خصصه الكاتب إلى تتبع مسار بني ميسرة بعد الاستقلال من 1962 إلى تاريخ كتابة هذا الكتاب سنة 2013، منددا بتجاهل السلطات المحلية التي أخلت بواجبها تجاه منطقة بني ميسرة المجاهدة ،مسجلا وبقوة المأساة التي حلت بسكانها جراء التهميش والحرمان والبطالة، خاصة أثناء وبعد ما اصطلح على تسميتها العشرية الحمراء أو السوداء . وهكذا قدم لنا الأستاذ رابح خدوسي صورة حقيقية عن بقعة من بقاع متيجة المباركة والمقدسة ، داعيا المؤرخين والمثقفين عموما إلى ضرورة الإسراع لكتابة تاريخ متيجة "بني ميسرة" الذي هو جزء من تاريخ الوطن الجزائري المفدى .

من عادة الكتّاب التصريح بالمنهج الذي اتبعوه في كتاباتهم ، هذا الذي لم ينتبه له الأستاذ رابح خدوسي ، وربما لطول وتشعب الموضوع ، مما جعله يبدو ولأول وهلة عدم التحكم الجيّد للكاتب في موضوعه، و ظهرت علامات ذلك واضحة لمن يدقق أكثر في ثنايا هذا البحث ، مما يدفعنا ضميرنا لأن نكون مرغمين للإشارة إليها بغرض تصويب البحث وزيادة إثرائه أكثر فأكثر، دون أن ينقص من قيمة البحث في شيء.

ومع كل ما سبق فقد قام الأستاذ رابح خدوسي بتنظيم المادة تنظيما منطقيا ، وحاول الابتعاد عن الاستطراد التاريخي الممل والمنفر ، واتخذ عمله طابع المعالجة الشمولية ،بحيث اعتمد على طريقتين :

1- تصنيف تاريخي، فهو تصنيف نسبي للنصوص حسب التسلسل الكرونولوجي التاريخي .

2- وفي الغالب فقد اعتمد الكاتب في عمله هذا على نزعة تاريخية تربط الأدب بتطور التاريخ ، أي أنه خاض في مسألة تأريخ الأدب وتأديب التاريخ ، للعلاقة المعرفية الطويلة التي تربطهما من أجل الرفع من قيمة الشراكة بين الآداب والعلوم الإنسانية.

أما الأسلوب الذي اتبعه الكاتب رابح خدوسي ،فهو أسلوب السهل الممتنع الذي لا يعتمد على التكليف في اختيار العبارات والألفاظ الرنانة والحشو اللغوي ، فأسلوبه يتميز بالرصانة والمتانة والدقة والوضوح والفصاحة وهذا ما يلاحظ في جميع كتبه الكثيرة ، فهو اذن صياد ماهر في اختار ألفاظه وكلماته ، فهي صادقة شكلا ومضمونا و في معناها ومبناها .

4 - أعمال تاريخية أخرى للأستاذ رابح خدوسي: أغلب الذين كتبوا عن البليدة ليسوا بمؤرخين إلا ما رحم ربي ، هذا ليس عيبا لأن كتابة التاريخ ليست حكرا على المؤرخ المحترف الأكاديمي، بل يجب على مختلف شرائح المجتمع أن تكتب ما تراه مناسبالكي توفر المادة الخامية لكتابة التاريخ، ليأتي المؤرخ في النهاية ليقول كلمته ويقيم الأعمال المتوفرة ، فكلمة الفصل في النهاية تعود إليه ، ولذلك كان الأستاذ رابح خدوسي موضوعيا وجريئا عندما اعترف منذ البداية بأنه ليس مؤرخا وذكر ذلك بصريح العبارة قائلا "

ونحن لا ندعي امتلاك الحقيقة ،لأنه لا توجد حقيقة مطلقة في التاريخ ، كما نعترف بأننا لسنا مؤرخين "[22]. و لكن من جهة أخرى يعترف الأستاذ رابح خدوسي بأن تأريخه لأحداث بني ميسرة جاءت انطلاقا من الرواية الأدبية التي تحاكي التاريخ وتحفظه ، باعتبارها جزء مهم من الثقافة الشعبية ، فالمادة التاريخية التي ذكرها في هذا الكتاب يقول بأنه استقاها من مطالعة من الكتب ومن معايشته لبعض الأحداث [23]. ويجدر بنا التأكيد هنا على العلاقة البحثية بين الروائي والمؤرخ ، او بين الرواية والتاريخ ، فهي علاقة تكامل وتعاون و تداخل، تهدف إلى إغناء الساحة الأدبية والتاريخية بمزيد من الحقائق العلمية والتاريخية ، فرغم اختلاف مجال كل منهما ،إلا أنهما يهدفان إلى ترقية وتطوير المجتمع الجزائري وإعطائه حصانة ومناعة تؤدي به إلى تسخير كل إمكانياته المادية والبشرية لبناء جزائر حرة مستقلة ديمقراطية متقدمة . لقد قالها الأستاذ رابح خدوسي " اليوم نكتب التاريخ لنحافظ على الجغرافيا " [24] . فالمحافظة على هوية الجغرافية ، هو محافظة على هوية التاريخ وتاريخ الهوية معا، فالجغرافية *هُوية* أمة وذاكرة *تاريخ* . ماهي الكتب الأخرى التي ألفها خدوسي في التاريخ ؟، فعلى الرغم من أن الكاتب والمبدع خدوسي ليس مؤرخا إلا أنه اقتحم ميدان الكتابة التاريخية من بابه الواسع ، دون تطفل ، فوظف اختصاصه الأدبي لمعالجة قضايا تاريخية موجودة بعمق في الأدب الجزائري الغني برجالاته وآدابه وفنونه ومسائله المعقدة المترامية في مجاهل التاريخ . وإذا ألقينا نظرة سريعة عن الروايات التي كتبها الأستاذ رابح خدوسي في

---

[22]– نفس المرجع ، ص 12.

[23]– نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

[24]– نفس المرجع ، ص 11.

التاريخ ، نلاحظ في النهاية بأنها كانت متنوعة في الزمان والمكان ، وفي المواضيع، ركز فيها المؤلف على إظهار مناقب بعض الشخصيات الجزائرية الوطنية لتكون قدوة للجيل الصاعد في الفداء والتضحية ونكران الذات في سبيل الجزائر كتاريخ وجغرافية ، ومن هذه الكتب ، نذكر سلسلة أعلام الجزائر: الأمير عبد القادر ، فاطمة نسومر، بوعمامة ،عبد الحميد بن باديس ، دون أن يغفل المؤلف رابح خدوسي عن تاريخ الثورة الذي خصها: بموسوعة الثورة الجزائرية المصورة، 1000 صورة وصورة نادرة ،من تاريخ الجزائر 1954-1962(شخصيات، معارك...) ، متيجة ليلة أول نوفمبر 1954- شهادات حية -، ولم ينسى الأديب رابح خدوسي الكتابة عن ما سميناه بالتاريخ المحلي مثل :مليانة...جنة على سفح جبل، وبني ميسرة ، كتب أخرى لها علاقة مثل، نحن والحضارة [25]، البليدة و متيجة (تاريخ وحضارة) مخطوط و مصر تاريخ وحضارة [26].

وفي الأخير إذا أردنا حصر اهتمامات الأستاذ رابح خدوسي بالكتابة ، وهي هوايته المفضلة ، نجدها تتركز في مواهبه المتعددة وهي بالترتيب: ثقافة الطفل ،جمع وتدوين التراث الشعبي، الإبداع الروائي القصصي ، التاريخي.

5 - قراءة تحليلية لكتاب بني ميسرة: حقيقة لقد احتوى الكتاب المدروس على ايجابيات كثيرة سنذكرها لاحقا، فلا أحد يستطيع الطعن في مصداقية هذا الكتاب، أو التقليل من شأنه ، ولكن دعوني في البداية أعرج على بعض الهفوات أو الأخطاء التي تكون قد سقطت سهوا، ولا نلوم الكاتب كثيرا على ذلك لأنها في أغلبها

[25]– منشورة في مجلة أقلام الديوان 2010.

[26]– خدوسي، بني ميسرة ،ص 331-332.

أخطاء منهجية أكثر منها أخطاء علمية، و لا نشدد كثيرا على صديقنا الأستاذ رابح خدوسي لأنه اعترف منذ البداية بأنه ليس مؤرخا ، بل هو أديبا وروائيا وقاصا بارعا يمتاز بلغته المطواعة الغير المتشنجة التي تخرج من القلب لتقع فيه كالبلسم الذي إن لم ينفع فهو لا يضر. وبما أنني بصدد تقييمي المتواضع لهذا الكتاب ، فالموضوعية تقتضي مني طرح السؤال التالي والإجابة عليه وهو : ماهي الأمور التي أعجبتني وشدت انتباهي في هذا الكتاب ؟ وماهي الأشياء التي لم يستسيغها البحث حتى لا أقول التي لم تعجبني؟ . فأما أهم النقاط التي وقع عليها بصري ، ووجب التنبيه إليها والعمل على تداركها خدمة للموضوع وتكون الانطلاقة من العنوان :كان من الأحسن في نظري المتواضع أن تحذف كلمة الأطلس البليدي و متيجة ، او احداهما ليستقيم العنوان لأنه جاء طويلا ، فقد اتسم بالعمومية المطلقة خاصة وأن الفصل الرابع تم تسميته "بني ميسرة عبر العصور" .و مثل هكذا عناوين لا يستسيغها البحث التاريخي و لا يخدم البحث العلمي المبني على التدرج والمرحلية، او ما يعرف في التاريخ بمرحلة التحقيب .

ولذلك تحتم علينا المنهجية التاريخية الصارمة ضبط المصطلحات ضبطا دقيقا والتحكم فيها منذ البداية وانتقاء واحدة فقط في البحث كله ،فمثلا كتب المؤلف في العنوان كلمة بني ميسرة "بالسين "[27] ،بينما في الوثائق الرسمية جاءت كتابتها

[27] – أعطى الكاتب رابح خدوسي عدة احتمالات لجذور كلمة بني ميسرة ،وهي التيسير، ميسرة (اليسار)، وكتبت بالصاد تعريبا لكلمة(آث مصرا) ،ميسرة اسم علم ، ميسرا موضع في البيت الشعري، وتعني ميصرة (القبيلة القوية)، أنظر، رابح خدوسي، المرجع السابق، ص 37-38.

بالصاد " بني ميصرة [28]، خاصة وأن الكاتب رابح خدوسي كان قد رد بمقالة " معاناة بني مصرا في الأطلس البليدي ...الحل بيد الرئيس" [29] على الدكتور أرزقي فراد الذي دبّج مقالة بعنوان" بنو مصرا...المنسيون في الأطلس البليدي "[30] ، ففي هاتين المقالتين يتفق الكاتبين على تسمية "بني مصرا" بالصاد ،أي أن الأستاذ رابح خدوسي كتبها بالصيغتين السين والصاد .والأخطر من ذلك أن مكان ميلاد السيد "يحي بوكنة " كان في دوار بني ميصرة ،كما أوردها الكاتب في ملحقه رقم 3، وأثبت ذلك في نموذج شهادة ميلاد المعني [31].وفي نص ترجمة وثيقة 1868 الخاصة بقرار تقسيم منطقة بني ميسرة[32] ،التي جاءت في العنوان بالسين وفي المتن بالصاد ، وهكذا فإن أغلب الوثائق التي اعتمد عليها الكاتب في تأريخه لمنطقة بني ميسرة كتبت بالصاد[33] .

---

[28] – نفس المرجع ، ص 237.

[29] – رابح خدوسي ، " **معاناة بني مصرا في الأطلس البليدي ...الحل بيد الرئيس** " جريدة الشروق، عدد 1950، 2007/3/25، نفس المرجع ، ملحق 2، ص 319.

[30] – خدوسي، بني ميسرة ، ملحق 23، ص 315.

[31] – نفس المرجع ، ص 253.

[32] – نفس المرجع ، ص 250.

[33] – أنظر ، وثيقتي: سجل الجزائريين من بني ميسرة المشاركين في الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وسجل الشباب الجزائريين من بني ميسرة المولودين سنة 1932، والمطالبين للتجنيد الإجباري دفعة 1952. نفس المرجع ، ص 237.

ودائما في اطار ضرورة توحيد الكاتب لمصطلحاته ، نجد مثلا الكاتب تارة يسمي بني ميسرة بأنها إقليم[34] ، وتارة أخرى يطلق عليها منطقة [35] ومرة أخرى بأنها قبيلة[36] .

وعلى الرغم من الاختلاف الموجود بين مصطلحي: الاستعمار والاحتلال إلا أن المؤلف جمع بينهما فمرة يذكر الاحتلال[37] ومرات عديدة يسميه الاستعمار[38] .

من المهم جدا ترتيب معلوماتنا ترتيبا منطقيا وكرونولوجيا ، وهذا ما حاول الأستاذ رابح خدوسي القيام به في معظم كتابه ، إلا بعض الاستثناءات التي نذكر هنا بأمانة ، فقد ذكر الكاتب شهادة الميلاد للسيد يحي بوكنة المولود سنة 1944 ببني ميسرة ،وذلك من خلال عرض نسخة من شهادة الميلاد الأصلية من سجل مواليد 1946[39]، ثم عرض نموذج من شهادة وفاة السيد عمرو بوحميدي سنة 1933 ببني ميسرة [40]، ولكن كان من المفروض أن يكون العكس.

ومن الأمور التي لم أستسغها عنوان الفصل الرابع " بنو ميسرة عبر العصور" [41]،الذي جاء على شكل عنوان هلامي وفضفاض ، ، فهكذا عنوان فهو غير علمي و غير وظيفي ، وهل معنى هذا ان الفصول الخمسة

---

[34] – نفس المرجع ، ص 11.

[35] – نفس المرجع ، ص 15.

[36] – نفس المرجع ، ص 50.

[37] – نفس المرجع ، ص 20.

[38] – نفس المرجع ، ص231.

[39] – نفس المرجع ، ص253.

[40] – نفس المرجع ، ص254

[41] – نفس المرجع ، ص119.

الأخرى هي خارج الفصل الرابع . وكذلك من يقرأ هذا البحث يتأكد من المعالجة الحماسية للكاتب ، ربما هذا شيء طبيعي بالنسبة للمؤلف لأنه الابن البار لمنطقة بني ميسرة ، ومحرك أوجاعها ومداوي جراحها، فحب الأستاذ رابح خدوسي الجنوني لمسقط رأسه وبيئته الطبيعية والثقافية هو الذي دفعه لأن يأخذ البحث على محمل الجد ، ويعالج الموضوع بهذه الطريقة الحارة .

ومن الأخطاء المنهجية التي قد يلام عليها الكاتب تلك الإحالات الغريبة ، المتمثلة في ترك الأصول والمصادر الأولية والاستنجاد بالمراجع من الدرجة الثانية والثالثة..، وهذا إن كان مقبول في تخصصات أخرى فإنها غير معمول بها في التاريخ، لأن الكتابة التاريخية هي عملية تأصيل للتاريخ ، والانطلاقة الحقيقية في ذلك تكون من الوثيقة الأرشيفية على الخصوص .ففي الإحالات عندما نستشهد بقول فلان فلا بد الرجوع إلى مصادره ومراجعه ،إن كانت في متناول الباحث، فلا يعقل أبدا ترك الأصول والاشتغال بالفروع .

نعطي أمثلة كثيرة من هذا النوع التي وقع فيها المؤلف، منها أنه يقتبس من عبدالرحمان بن خلدون [42] ويستشهد بقوله ، لكن يحيلنا إلى سعيد دحماني، تاريخ الجزائر في القرون الوسطى [43]، وفي سياق متصل أعطانا الكاتب اقتباسه من ابن خلدون، لكن الإحالة كانت للمهدي البوعبدلي[44]

---

[42] – **عبدالرحمان بن خلدون**(1406 – 1332)، مؤرخ وعالم اجتماع تونسي شهير ، صاحب كتاب المقدمة . وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، في 7 أجزاء والثامن للفهارس.

[43] – نفس المرجع ، ص 20.

[44] – نفس المرجع ، ص 21.

ونلوم الكاتب في هذه النقطة لأن كتاب العبر متوفر ومتداول، والأهم من هذا أن المؤلف استعمله في أكثر من موقع [45].

كيف يمكن للكاتب أن يخبرنا بأن أقدم وثيقة تحدثت عن بني ميسرة هي التي دونها ابن خلدون لكنه لم يرجع إليها للتأكد من الحقيقة من الأصول، في المقابل اكتفى فقط بإحالتنا إلى السيد السعيد دحماني في كتابه تاريخ الجزائر في العصور الوسطى [46]، ونفس الشيء يقتبس من ابن حوقل وفي الأخير يحيلنا إلى الشيخ عبد الرحمن الجيلالي[47].

ومن جهة أخرى تكررت ظاهرة وجود الاقتباس الحرفي[48] أو ما يسمى أيضا بالاقتباس المباشر في الهامش وهذا منهجيا غير مقبول بالمرة، فلابد تعويضها بما يعرف بالاقتباس غير المباشر، أو الاقتباس بتصرف . ومن غير المنطقي اقتباس العديد من المرات ، أكثر من ستة أسطر من دون الإحالة إلى المصادر[49] . ومما أخل أيضا بمحتوى الكتاب ، نلاحظ أن الفصل الأول جاء محتواه فقيرا وهزيلا وهو أصغر وأقل فصل بمجموع 9 صفحات[50]، لأنه يتحدث عن العصر العثماني الشحيح نوعا ما في مصادره.

وإذا نظرنا إلى ظاهرة أخرى ملفتة للانتباه ، وهي قضية عدم توازن الفصول ، وإذا دققنا فيها نجدها موزعة كالتالي:ف1(9)،ف2(56)،ف3(31)،ف4(37)، ف5(150)، ف6(16)، مما

---

[45] – نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[46] – نفس المرجع ، ص 34.

[47] – نفس المرجع ، ص110.

[48] – نفس المرجع ، ص 81.

[49] – نفس المرجع ، ص 22.

[50] – نفس المرجع ، ص 15–24 .

أثر على أهمية الكتاب، كان يمكن أن يكون المحتوى أكثر قيمة وفعالية لو تريث الكاتب وجمع أكبر قدر ممكن من أمهات المصادر لكل فصل من فصول الكتاب .

من الأمور التي يجب على الباحث الابتعاد عنها هو عدم المبالغة في اصدار الأحكام ، وأن يكون واقعيا قدر الإمكان، فمثلا كتب المؤلف مقالا بعنوان " المقال الذي غير التاريخ "[51] ، أورده رابح خدوسي في الملحق الثالث بعنوان : نماذج من دفاتر الحالة المدنية وتسجيل الألقاب والمواليد والوفيات في العهد الاستعماري[52] ، فالحادثة ممكن أن تتغير بكلمة طيبة أو خبيثة ،فكم من حروب اشتعلت بسبب كلمة، وكم من حرب توقفت بسبب كلمة، فالكلمة كالبارود قد تصيب وقد تخطئ، أما التاريخ فهو مجموعة أحداث مترابطة ومتداخلة في الزمان والمكان، و الدليل على ذلك ، أن حال بني ميسرة لم يتغير كثيرا ومازال يراوح مكانه ، وهي ذات النتيجة النهائية التي توصل اليها الكاتب بنفسه ، تجلى ذلك في إلحاحه في طلب إعادة فتح بلدية بني ميسرة الملغاة منذ 1963.

أما ما يعاب على الملاحق كثرتها 97 ملحقا وهو شيء مفيد، ولكنها في الغالب غير مستغلة بطريقة عقلانية ،فبعضها يحمل معلومات قيمة ، ولكنها لم توظف توظيفا حسنا في التوسيع من دائرة التحليل التاريخي المطلوب في مثل هكذا مواضيع.

و أما إذا رجعنا إلى قائمة مصادر و مراجع كتاب بني ميسرة ، نلاحظ ما يلي : عدم ترتيبها وفق الترتيب الألفبائي ، خلط الكتب بالدوريات، ولكن على العموم جاءت المصادر والمراجع غنية ومتعددة ومتنوعة ، وموزعة

---

(51) – رابح خدوسي، " المقال الذي غير التاريخ" ،جريدة الشعب، 15 أفريل 1975.

(52) – رابح خدوسي، بني ميسرة، ص 302.

كالتالي : 31 بين مصدر ومرجع باللغة العربية ، و29 باللغة الفرنسية وهي الأهم و 5 وثائق من الارشيف الوطني الفرنسي.

6 - مزايا الكتاب وقيمته المضافة:

و في نهاية النهاية أقول بأن كتاب " بني ميسرة..." للأستاذ رابح خدوسي قيّم يستحق القراءة من كافة شرائح المجتمع ،له عدة ميزات: منها أنه جاء في فترة أحوج ما يكون فيها للتعرف على تراثنا الأدبي والاجتماعي والتاريخي، خاصة وأن الكاتب معروف بجهوده الفردية ، مما جعله ينتج مالم تنتجه كثير من المؤسسات ذات الامكانيات الكبيرة .

يعد الأستاذ رابح خدوسي أديب متميز، فهو شخص أنذر نفسه للحفاظ على جزء من الذاكرة الثقافية الجماعية للجزائريين ، وهكذا يكون المؤلف قد ساهم بطريقة أو أخرى في انقاذ ولو جزء بسيط من الذاكرة التاريخية، ونبه إلى ضرورة الاهتمام بها وذلك بصيانتها وجمعها وتدوينها والاستفادة منها.

يدخل هذا العمل في اطار اعادة بناء التاريخ الاجتماعي ، وهو نوع من التاريخ الجديد ،فهو دعوة لإعادة كتابة التاريخ بيد أبنائه، خاصة وأن المؤلف مزج بين الرواية الأدبية والأرشيف .وفي الأخير لا يسعني الا أن أنوه بهذا الجهد الطيب الذي سعى حقيقة إلى تمتين أواصر الوحدة الوطنية ،و أقول مرة أخرى هذه قراءة سريعة لكتاب يروي لنا تاريخ وبطولات منطقة "بني ميسرة..."، انطلاقا من استخدام التاريخ المحلي في خدمة التنمية الوطنية الشاملة .

الخاتمة :

يعد كتاب بني ميسرة .. الاطلس البليدي ومتيجة ، تاريخ وثقافة لمؤلفه الأستاذ رابح خدوسي مكسبا جديدا يضاف إلى مكاسبه السابقة في عمليتي التأليف والنشر، وهو اضافة مباركة وميمونة للمكتبة الجزائرية وللمثقف العربي عموما ، وتبقى منطقة بني ميسرة أسيرة الجهل والتخلف ، يتطلع أهلها إلى غد أفضل يتناسب و حجم التضحيات التي قدمتها منطقة بني ميسرة أرضا وشعبا من أجل أن تسطع شمس الحرية على كامل ربوع الوطن .

الهوامش :

رابح خدوسي من مواليد 1955 ببوقارة ،أديب وروائي وقاص ومثقف لا يشق له غبا ،اهتم بالتراث وتحديدا الأدب الشعبي وأدب الأطفال وهو يحتل المرتبة الأولى في مجموع كتاباته، حوالي 37عملا، كيف لا وهو عميد أطفل الطفل في الجزائر، فهو كثير التأليف أنجز لحد الآن ما لا يقل عن 56 عملا أدبيا وتاريخيا ، وفي حدود علمي فإن آخر كتاب صدر له هو كتاب: وجوه وظواهر ، الصادر عن دار النشر والتوزيع ، نور شاد ، في القصة الصغيرة سنة 2014، بمجموع 167صفحة .

(2) - قادت القوات الفرنسية بقيادة الجنرال دوبرمون حملة عسكرية على مدينة البليدة في 23 /1830/7،فضرب أهل متيجة بغرض فك الحصار الذي ضربه على الجيش الاستعماري في مدينة الجزائر .

(3)أسس رابح خدوسي دار الحضارة سنة 1995 الكائنة ببئر التوتة ، ص ب 04 . وكذلك مجلة المعلم سنة 2000،والعديد من الملتقيات نذكر منها: ملتقى الأدب بسعيدة سنة 1990، ملتقى الأدب بمليانة1991 ، والملتقى الوطني للأدب والسياحة بحمام ملوان سنة 2000.

(4) - وهو نادي الحضارة الثقافي.

(5)– كان أمينا وطنيا ، ثم صار رئيسا للمكتب التأسيسي لرابطة الادباء والكتاب الجزائريين سنة 2003. وعضو المكتب الوطني لمؤسسة مفدي زكرياء.

(6)– نذكر منها على سبيل المثال : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين في 7أجزاء ، و7طبعات ، والتي راجعها وقدم لها الأستاذ الدكتور محمد الأمين بلغيث.

(7) - بحسب علمي فقد تم ترجمة أكثر من 12 مؤلفا للأستاذ رابح خدوسي إلى اللغة الفرنسية ، نذكر منها : موسوعة العلماء والأدباء الجزائريين .

[8] - أكتفي بذكر: اسماعيل سعدي ، حول قصص الأطفال، رابح خدوسي أنموذجا، رسالة دكتوراه ، جامعك المسيلة . و هجيرة ناجي ، القصة الشعبية في أدب الأطفال ، دراسة أسلوبية لقصص رابح خدوسي أنموذجا ، رسالة ماجيستير ، جامعة سيدي بلعباس .

[9] - سأقف عند اثنين منهما فقط، **الأول**: التكريم الذي كرمته به الإذاعة الجزائرية الثقافية ،في نهاية سنة 2014،احتفاء بصدور موسوعة العلماء والأدباء الجزائريينج2،1، أما **الثاني**: وعلى ما يبدو فهو الأخير إلى حد الساعة ، وهو تكريم جانفي 2015 الذي قامت به إذاعة وأعيان ولاية البليدة والذي جرى بحضور وزير الاتصال الأخ حميد قرين ، ووالي ولاية البليدة السيد المحترم محمد وشان ، دون أن أنسى نواب المجلس الولائي .

[10] - في رصيد وجعبة المبدع والأديب رابح خدوسي ما لا يقل عن 15 جائزة، نذكر منها : جائزة الابداع الكبرى في قصص الأطفال سنة 1992 وجائزة وزارة الثقافة في الكتابة للأطفال سنة 1998.

[11] - أرزقي فراد ، " بنو مصرا.. المنسيون في الأطلس البليدي "، الشروق اليومي ، الجزائر 4-3-2007 ص 6.

[12] – عبارة قالها المجاهد الرائد سي لخضر بورقعة ، عضو قيادة الولاية الرابعة التاريخية في الملتقي الوطني للأدب والسياحة 2003 ، أنظر، رابح خدوسي، **بني ميسرة ، الأطلس البليدي و متيجة ، تاريخ وثقافة** ، منشورات دار الحضارة م، الجزائر 2013، ص 6. إلا هذه قد لا أتفق فيها مع المجاهد البطل لخضر بورقعة الذي أكن له كل التقدير والاحترام، لأن حديث رسول الله يقول "فضل عمرة في رمضان تعادل حجة" ، لو صح دلك فعلا،لقصد منطقة بني ميسرة ،كل جزائري شارك في قرعة الحج مرات ومرات ولم يفلح .

[13] - نفس المرجع، ص 11.

[14] – نفس المرجع ، ص 7.

[15] - علي خلاصي من مواليد 1947 بجيجل ، مزج بين التاريخ (ليسانس) وعلم الآثار(دكتوراه دولة)، باحث أكاديمي ومثقف بارز ، متخصص في حماية التراث الثقافي، شارك في عدة مشاريع وطنية منها : رئيس مشروع ترميم حي القصبة العتيق، وهو عضو مؤسس للجمعية الوطنية للمخطوطات، له عدة تأليف نخص منها بالذكر : تاريخ البحرية الجزائرية عبر العصور 1985، جيجل: تاريخ وحضارة .

[16] – نفس المرجع ، ص 9.

[17] - نفس المرجع ، نفس الصفحة .

[18] - نفس المرجع ، ص 7.

[19] - نفس المرجع ، ص 11.

[20] – علي خلوف ، باحث ومثقف جزائري من مواليد الشقفة بجيجل سنة 1930، حاصل على شهادة الليسانس في التاريخ سنة 1972، له عدة مؤلفات منها ، تاريخ منطقة جيجل قديما وحديثا .

[21]- مكلف بالإعلام بالديوان الوطني لتسيير واستغلال الممتلكات الثقافية المحمية بالجزائر العاصمة ،ومؤسس" جمعية عقال قصبة الجزائر"

[22]– نفس المرجع ، ص 12.

[23]- نفس المرجع ، ونفس الصفحة .

[24]- نفس المرجع ، ص 11.

[25]– منشورة في مجلة أقلام الديوان 2010.

[26]– خدوسي، بني ميسرة ،ص 331-332.

[27] - أعطى الكاتب رابح خدوسي عدة احتمالات لجذور كلمة بني ميسرة ،وهي التيسير، ميسرة (اليسار)، وكتبت بالصاد تعريبا لكلمة(آث مصرا) ميسرة اسم علم ، ميسرا موضع في البيت الشعري، وتعني ميصرة (القبيلة القوية)، أنظر، رابح خدوسي، المرجع السابق، ص 37-38.

[28] - نفس المرجع ، ص 237.

[29] - رابح خدوسي ، " **معاناة بني مصرا في الأطلس البليدي ...الحل بيد الرئيس** " جريدة الشروق، عدد 1950، 2007/3/25، نفس المرجع ، ملحق 2، ص 319.

[30] - خدوسي، بني ميسرة ، ملحق 23، ص 315.

[31] - نفس المرجع ، ص 253.

[32] - نفس المرجع ، ص 250.

[33] - أنظر ، وثيقتي: سجل الجزائريين من بني ميسرة المشاركين في الحرب العالمية الثانية 1939-1945، وسجل الشباب الجزائريين من بني ميسرة المولودين سنة 1932، والمطالبين للتجنيد الإجباري دفعة 1952. نفس المرجع ، ص 237.

[34] - نفس المرجع ، ص 11.

[35] - نفس المرجع ، ص 15.

[36] - نفس المرجع ، ص 50.

[37] - نفس المرجع ، ص 20.

[38] - نفس المرجع ، ص231.

[39] - نفس المرجع ، ص253.

[40] - نفس المرجع ، ص254

[41] - نفس المرجع ، ص119.

[42] - **عبدالرحمان بن خلدون**(1406 – 1332)، مؤرخ وعالم اجتماع تونسي شهير ، صاحب كتاب المقدمة . وكتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في معرفة أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، في 7 أجزاء والثامن للفهارس.

[43] - نفس المرجع ، ص 20.

[44] - نفس المرجع ، ص 21.

[45] - نفس المرجع ، نفس الصفحة.

[46] - نفس المرجع ، ص 34.

(47) - نفس المرجع ، ص110.
(48) - نفس المرجع ، ص 81.
(49) - نفس المرجع ، ص 22.
(50) - نفس المرجع ، ص 15-24 .
(51) - رابح خدوسي، " المقال الذي غيّر التاريخ" ،جريدة الشعب، 15 أفريل 1975.
(52) - رابح خدوسي، بني ميسرة، ص 302.

المصادر والمراجع :

- . أرزقي فراد ، " بنو مصرا.. المنسيون في الأطلس البليدي "، **الشروق اليومي** ، الجزائر 4-3-2007 .
- رابح خدوسي، بني ميسرة ، الأطلس البليدي و متيجة ، تاريخ وثقافة ، منشورات دار الحضارة ، الجزائر 2013.
- " " ، " معاناة بني مصرا في الأطلس البليدي ...الحل بيد الرئيس " **جريدة الشروق**، عدد 1950، 2007/3/25 .
- " "، " المقال الذي غير التاريخ" ،**جريدة الشعب**، 15 أفريل 1975.
- **مجلة أقلام الديوان** 2010.

مجلة متيجة للدراسات الإنسانية

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية جامعة البليدة 2

مجلة دورية علمية محكمة تصدر عن قسم العلوم الإنسانية

Issn: 2602-5639

رقم الإيداع القانوني 2014/1597

العدد الخامس جوان 2016

مكان النشر: مطبعة عاليا بريستيج– البليدة (الجزائر)

جميع حقوق الطبع محفوظة.